المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

٤

المجلد الثالث عشر - العدد الرابع ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

WWW.ATTAWEEL.COM

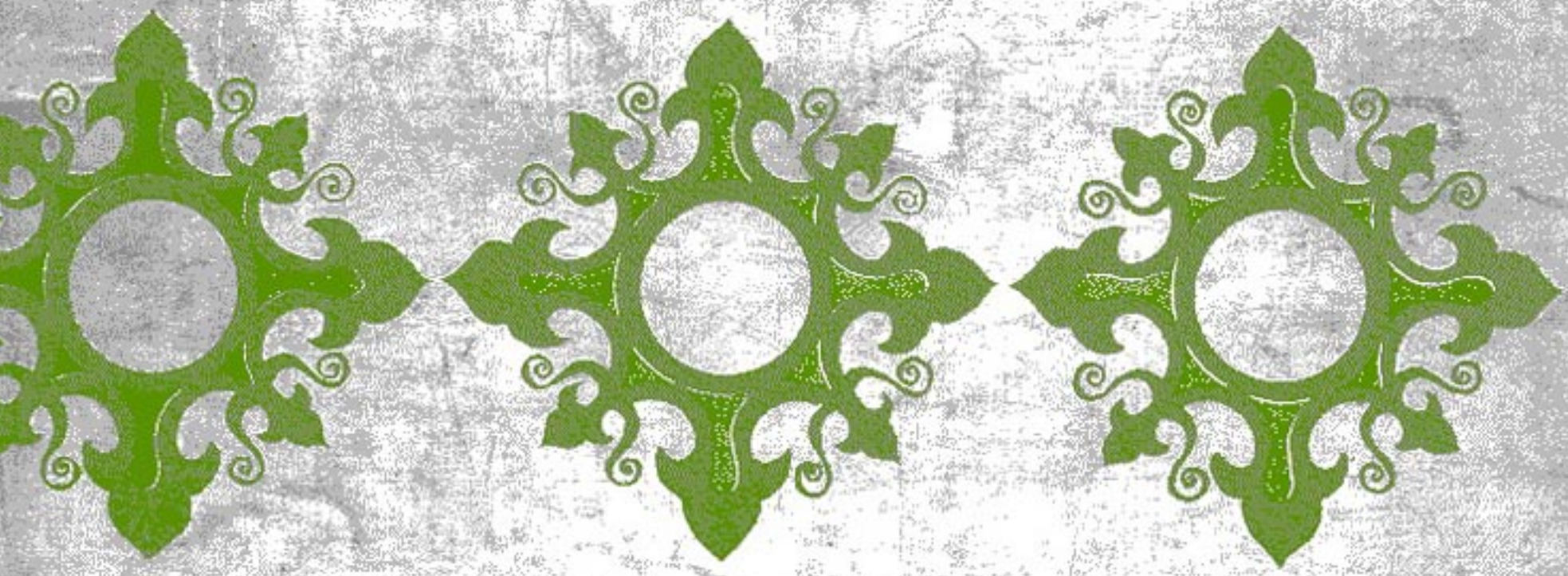

أسد الدين محمد

صفي الدين الأرموي

مجدد الموسيقى العباسية

للدكتور عادل البكري

عرض وتلخيص وتعليق

عبدالجبار محمود السامرائي

دائرة التوجيه السياسي ـ وزارة الدفاع

مرت الموسيقى العربية في زمن الدولة العباسية بمرحلة تطور فني وحضاري ، وظهر خلال القرون الخمسة التي عاشتها هذه الدولة عدد من عباقرة الموسيقى والغناء الذين رفعوا من شان الفنون ووضعوا اسسا قوية لها وكتبوا فيها مؤلفات كثيرة ، تضمنت ابتكاراتهم ونظرياتهم . وكان اخر هؤلاء صفي الدين عبدالمؤمن بن يوسف بن فاخر الارموي .

ولد الارموي سنة ٦١٢هـ = ١٢١٦م بارمية ـ بضم الهمزة ـ عن مدن اذربيجان . ويرجح انه جاء الى بغداد صبيا في خلافة المستنصر بالله ليطلب العلم من المدرسة المستنصرية.

ترك المستنصرية بعد ان تقدمت به الحال ، واتصل بالخليفة المستعصم وكبار رجال الدولة العباسية والمغولية .

عرف عن الارموي انه كان عربيا في روحه ، فقد عمل على تلخيص الموسيقى العربية من التاثير اليوناني والفارسي ، ونقلها الى المغول وبين لهم ما للعرب من فنون ، واظهر كفاءة عالية في جمال الصوت وفنون الغناء والموسيقى .

ويعزى الى الارموي انه اخترع آلة موسيقية سميت بـ (المغني) وهي آلة وترية منحنية الذراع وكثيرة الاوتار ، تشبه (العود) . كما اخترع آلة اخرى سميت بـ (النزهة) تشبه آلة القانون ، ولها واحد وثمانون وترا .

وحدد الارموي المصطلحات الموسيقية بالنسبة لما وضعه كل من الكندي والفارابي وابن سينا ، ووضع تعريفات جديدة لها تنسجم مع التطور الفكري والموسيقي خلال تلك الحقبة من الزمن ، وهي تعريفات علمية تتفق مع ماهو متعارف عليه في الوقت الحاضر .

واهتم بتوضيح معنى الحدة والثقل في الاصوات وعلاقتها بتقسيم الاوتار الى اجزائها ، واوضح ذلك بالتفصيل في كتابه (الرسالة الشرفية) و (الادوار) .

واهتم ايضا بالمقامات الصوتية (او ماكان يسمى بالشدود، واورد منها التي عشر مقاما وهي : العشاق، النوى، البوسليك الراست ، العراق ، الاصفهان ، الزيرافكند ، البزرك ، الزنكله ، الراهوي ، الحسيني ، والحجازي .

اما الاوزان التي ذكرها الارموي فهي ستة : الكوشت ، الكردانية ، النوروز ، السلمك ، المادية ، والشهناز .

واهتم بتدوين الالحان (اي تنويطها) بنوتات موسيقية ذات ضوابط وقياسات فنية ، استعمل فيها الحروف الابجدية والارقام ، واعطى الابقاع الذي يرافق اللحن ، بان جعل اخراج الانغام ممكنا ، واصبح من اليسير عزفها على الالات الموسيقية الحديثة ، وتسجيلها بالنوتة الغربية التي تعرف اليوم .

وفي عهد الارموي ، استعمل سلم موسيقي جديد ، لم يكن معروفا من قبل ، وهو سلم مبني على السلم القديم (الطنبور الخراساني) الذي يضم السلالم الفيثاغورية والزلزلية والفارسية ويرجح (فارمر) ان الارموي هو الذي اوجد هذا السلم .

● ونود ان نضيف الى هذه النقطة بان هذا السلم يعد من اكمل السلالم الموسيقية لتوافقه مع ذوق كل مستمع ، بالاضافة الى سهولة تعلمه . وقد اعترف بهذه الحقيقة علماء الغرب المشتغلين في هذا الميدان الفني . فقد قال « سيرهربرت بري » ان السلم الموسيقي النهجي الذي (اتى به الارموي) اكمل سلم على الاطلاق ، لانه يعطينا اصواتا متوافقة اتفق مما يعطينا السلم الغربي ذو الدرجات الصوتية المعدلة . وقال « كيزفتر » عن الارموي : انه « زارليتو » الشرق .

WWW.ATTAWEEL.COM

وكان للارموي عدد من التلاميذ منهم : المغنية (لحاظ) والمغنية (صبا) التي كان قد اصطحبها معه للغناء امام هولاكو ، وشمس الدين السهروردي ، وبهاء الدين محمد وشرف الدين هارون وحسين زامر ، وحسام الدين قتلغ بوغا، وفخر الدين واحمد الجغاناتي .

ويعد لارموي من القلائل الذين تركوا عددا من المؤلفات التي تبحث في الموسيقى وعلم الصوت . وقد عرف من مؤلفاته الكتب التالية التي بقي بعضها بين ايدينا وهي :

١ ـ كتاب الادوار

ويبحث في الانغام ونسوبة اوتار العود والنساتين ، وفي الادوار المعروفة في ذلك الوقت وتاثير الانغام على النفس ان كانت تبعث على الفرح او الحزن او الشجاعة . ويورد طريقة تسجيل اللحن وايقاعه وضبطه بالحروف والارقام كما في اغنية (على حبكم يا حاكمون ترفقوا) واغنية (على الهجر لا والله ما انا صابر)(١) .

ولايزال الكتاب مخطوطا ولم يحقق لحد الان (٢) وتوجد نسخ خطية كثيرة منه موزعة في مكتبات عالمية .

٢ ـ الرسالة الشرفية في النسب التاليفية

كتب الارموي هذه الرسالة لتلميذه (شرف الدين هارون ابن الصاحب شمس الدين الجويني) الذي تولى الحكم في بغداد سنة ٦٨٢هـ وسماها باسمه .

تبحث الرسالة في تكون الصوت واهتزاز الأوتار في الالات المصوتة ونسبة ارتفاع الاصوات الى ابعاد الاجسام المحدثة للصوت وتغير الصوت بتغير اطوال الاوتار في الالات الموسيقية.

وقد بين الارموي في هذه الرسالة ان جميع الانغام في الوجود يمكن ان تحدث في وتر واحد ، كما شرح فن الايقاع وازمنته وعلاقته : بالميزان الشعري والربط بين تفعيلات العروض ونقرات الايقاع .

وتعد هذه الرسالة اعمق من كتاب الادوار واكثر تفصيلا منه ، وتحتوي على كثير من الرسوم والدوائر الايضاحية والجداول ، كما في كتاب الادوار .

ولاتزال الرسالة الشرفية مخطوطة ولم تظهر لها اية طبعة محققة او مدروسة حتى الآن وقد نشر البارون « كارادي‌فو» Carra de Vaux في اوربا ملخصا لهـا بالفرنسية سنة ١٨٩١ ، ثم ترجمها كلها الى الفرنسية (دبرلانجيه) سنة ١٩٣٨ وتوجد الآن عدة نسخ خطية من هذه الرسالة في كثير من مكتبات العالم .

● ونود ان نضيف ملاحظة مهمة الى هذه النقطة ، وهي ان التسمية الادق للرسالة الشرفية هي : (الرسالة الشرفيه في علم النسب التاليفية والاوزان الايقاعية (٣) وان التسمية التي اتى بها الدكتور البكري ليست كاملة .

وحسب مراجعة توصيات المؤتمر الخامس للمجمع العربي للموسيقى ، طرحت امانة المجمع في الدورة العادية للمجلس التنفيذي في الفترة من ١١ ـ ١٢ نيسان ١٩٧٨ التوصية رقم) وطلبت تخصيص بند في الميزانية لطبع ونشر « الرسالة الشرفية » للارموي والتي حققها الباحث هاشم الرجب (٤) .

٣ ـ كتاب الايقاع

رسالة كتبها بالفارسية وتبحث في فن الأيقاع وقد ترجمها الى التركية شكرالله بن احمد الاماسيوي .

● وقد فات عن الدكتور البكري ذكر كتابين آخرين في الموسيقى نسبا للارموي وهما :

١ ـ دائرة البحور والاوزان : منه نسخة مخطوطة ضمن مجموع بالتصوير الشمسي في دار الكتب المصرية برقم ٥٠٩ (أ) فنون جميلة (٥) .

٢ ـ الميزان في على الادوار والاوزان : اعتبره فارمر مجهول المؤلف ، ونسبة فهرس المخطوطات الموسيقية في مكتبة المتحف العراقي الى الارموي . منه نسخة مخطوطة في المكتبة البودلية برقم ٢\ ١٠٣ Ouseley (الورقة ١١ـ٢٦)، وفي دار الكتب المصرية مصورة برقم ٥٠٦ (فنون جميلة) ضمن مجموع ، وفي مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع برقم ٢٢٧٦(٢) وهي ناقصة الأخير (٦) ومنهم من يضيف للارموي مؤلفا آخر هو (كتاب الكافي من الشافي) .

● واورد الدكتور البكري في الصفحة (٥٠) هذا النص: [واستعمل الارموي العود باوتاره الخمسة اي باضافة الوتر الخامس ، ورسمه هكذا في كتابه « الادوار » . .ومن المعلوم ان الموسيقار زرياب المتوفى سنة ٢٣٨هـ هو الذي اضاف الوتر الخامس ، غير انه بقي باربعة اوتار بعد وفاة زرياب وبقي غير مستعمل من عامة الموسيقيين حتى عصر الارموي .]

ويؤكد المؤلف على الصفحة (٩٥) نفس المذهب حيث يقول :[وقد عمل زرياب على تطوير الموسيقى العربية فزاد وترا خامسا في الة العود وكان الى ذلك الوقت من اربعة اوتار .]

وتعقيبا على ذلك اود ان اشير الى ان مانسب الى زرياب من اضافة الوتر الخامس على العود ، مسالة غير واردة اصلا . لان العود القديم كان مؤلفا من اربعة اوتار هي (البم ، المثلث ، المثنى ، الزير) وكان له وتر خامس اسمه (الزير الحاد) اضافه الفارابي قبل زرياب ، وكان موقعه بعد (الزير) .

يؤيد مانذهبنا اليه العديد من الصور المعلقة في المتاحف قبل عهد زرياب ، وتشير تلك الصور الى اوتار خمسة للعود كاملة لا نقصان فيها . ولكن ربما كان عود الاندلس باربعة اوتار ، فاضاف زرياب الوتر الخامس اليه ، على طريقته الخاصة ، التي اختلف فيها عن غيره من اعلام الموسيقى العربية

والزائر لمتحف دمشق ، ويشاهد قصر الحير ، يجد على جدرانه عودا بخمسة اوتار ، ومعلوم ان تاريخ هذا القصر يرجع الى ماقبل التاريخ الذي عاش فيه زرياب بزمن طويل.

كما ان الصور الزيتية الموجودة في المتحف البريطاني في

لندن ـ التي يعود رسمها الى عام ١٤٩٠ ـ تحوي ثلاثة منشدين يرتلون اغنية بمصاحبة العود ، وعودهم بخمسة اوتار .

وقد وجد الفنان مجدي العفيلي في الكتاب الفرنسي المصور (موسيقيون في مختلف العصور) كثيرا من رسوم الاعواد ذات الاوتار الخمسة والسبعة .

ويرى الدكتور (كرت سخس) انه كان عند الآشوريين آلة موسيقية كالعود فيها ٢٢ وترا .

ونستنتج من هذا ان العيدان كانت مستعملة في الشرق والغرب معا ، وكان عدد اوتارها يختلف بحسب فنون المناطق والامصار ، وان صعوبة الاسفار والاتصال في الزمن القديم كانت حائلا دون انتشار المعارف والفنون بين بلاد العالم ، بل ودون امكان توحيد مناهج الفنون والمعرفة ، ولسبب او لآخر اعتبر زرياب هو الذي زاد وترا خامسا للعود ، ولكن الحقيقة عكس ذلك .

● بقي ان نذكر بان الارموي ـ كما يقول الدكتور البكري ـ يعد قطبا من اقطاب التجديد الموسيقي والغنائي في بغداد وهو خاتمة العبقرية العربية في الموسيقى العباسية ، وبلغ فيها مالم يبلغه احد من المتاخرين وحفظ له الناس ١٢٠ نوبة(٧) متداولة .

واعتبره المستشرق فارمر من اعظم علماء الموسيقى العرب بعد الفارابي، وقال انه قد اقتبس من كتبه معظم من اتى بعده من العلماء المتاخرين . وكان يطلق عليه اسم (الموسيقي العظيم)

الهوامش

(١) اسمع الجمهور البغدادي لاول مرة الى الحان عباسية ترجع الى القرن السابع الهجري ، خلال المحاضرة التي القاها د . عادل البكري في جمعية الفنون والتراث . شارك فيها الاستاذ سالم حسين بوضعه النوتة الافرنجية لهاتين الاغنيتين وعزف موسيقاها وتأدية الغناء الذي وضعه الارموي بصوت مطربة ممرونة . وقد القيت المحاضرة بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٧٧ وكان لحن اغنية (على حبكم) ذو تصرف نغمي محدود يشبه الحان الخليج العربي المعاصر اما الاغنية الثانية (على الهجر) فهي من مقام الكوشت ومن ايقاع الرمل وفيها تصرف نغمي اكثر من الاغنية الاولى

(٢) بذل الحاج هاشم الرجب جهدا كبيرا ومتواصلا في حل رموز كتاب الادوار والتوصل الى الالحان التي انتشرت في زمانه . كما يواصل الاستاذ سلمان شكر ابضا دراسته في لندن حول نفس الموضوع .
انظر القيثارة ـ العدد ٢١ تموز ١٩٧٦ ص(٦) .

(٣) انظر : عبدالحميد العلوجي : رائد الموسيقى العربية ص (١٤) .

(٤) انظر : القيثارة ـ العدد ٥٤ ايار ١٩٧٨ ص(٥) .

(٥) انظر : رائد الموسيقى العربية ص(١٣) .

(٦) نفس المصدر ص(١٥) .

(٧) النوبة : سميت بهذا الاسم لتناوب افراد الجوقة الموسيقية والغنائية في عزفها وانشادها . والاصل في النوبة هو اللحن والميزان الموسيقي المتعدد . ولدت النوبة في بغداد ايام الرشيد (٧٨٦ ـ٨٠٩م) واول من اوجدها زرياب. ثم انتقلت الى الاندلس بواسطة زرياب.

(١)
السلم الموسيقي العربي في العصور الوسطى

للدكتور ليبرتي مافيك

عرض وتعليق
الدكتور صبحي انور رشيد

كان موضوع اطروحة الدكتوراه التي حصل بها الاستاذ ليبرتي مانيك على شهادة الدكتوراه في العلوم الموسيقية من الجامعة الحرة ببرلين الغربية هو (السلم الموسيقي العربي في العصور الوسطى) . وانه لمما يسر جدا ان هذه الاطروحة قد طبعت وصدرت الى الاسواق الامر الذي يستحق عليه المؤلف والناشر (بريل في لايدن) كل الشكر والتقدير .

لا تعتمد هذه الاطروحة على الموسيقى العربية من الناحية العلمية بل تعتمد على النظرية الموسيقية العربية التي وصلتنا عن طريق المخطوطات الموسيقية . ان قسما من هذه المخطوطات قد حقق ونشر والبعض منه قد ترجم الى اللغات الاوربية كالالمانية والفرنسية والانكليزية بحيث اصبحت هناك مادة علمية تساعد الباحث فيها على التوصل الى نتائج جديدة ومهمة . والسلم الموسيقي العربي في العصور الوسطى من المواضيع التي ظلت لم تبحث بحثا علميا عميقا جامعا ومقارنا لا من قبل الموسيقيين العرب ولا من قبل الاجانب . هذا النقص الكبير قد تلافاه قسم العلوم الموسيقية بجامعة برلين الغربية عندما اعطاه كموضوع لاطروحة الدكتوراه .

لقد قسم المؤلف كتابه هذا الى : ـ

المقدمة ، ص١ ـ ٧

الفصل الاول : النظرية الموسيقية العربية والعود في العصور الوسطى (ص ٩ ـ ١٢) .

اشار المؤلف الى ان انتشار الاسلام في الشرق الادنى قد جعل العرب يرتقون بالفنون والعلوم ـ المعتمدة على الاغريق الى درجة خولتهم لئن يكونوا ثقف شعب في تلك الفترة . وخلال عهد هارون الرشيد (٧٦٨ ـ ٨٠٩م) اصبحت بغداد مركز الحضارة للعالم الاسلامي . وفي حوالي سنة ٨٠٠م طلب هارون الرشيد من ٣٠٠ عالم القيام بجمع الكتابات الاغريقية. وفي نطاق الموسيقى ترجمت الكثير من الكتب الى العربية . هذا ورغم اطلاع علماء الموسيقى العرب على النظرية الموسقية الاغريقية الا انه توجد لدى العرب تقسيمات للتتراكورد تختلف عن تلك التي تعود للاغريق الامر الذي يشير الى ان العرب كانت لهم مصادر اخرى او احسن او انهم طوروا النظرية الموسيقية الاغريقية هذا واضافة الى النظرية الموسيقية الاغريقية فان الموسيقى العربية كانت تعرف نظرية موسيقية اخرى تعتمد في التطبيق على العود المحتوي على الدسانين الثابته . وهذه النظرية تختلف عن النظرية الموسيقية الاغريقية التي لا يمكن استعمالها على العود . ان النظرية الموسيقية العربية في العصور الوسطى كانت تعرف اثنين من السلالم الموسيقية هما السلم الاغريقي والسلم الذي طبق باستعمال العود العربي اي السلم الموسيقي العربي .

الفصل الثاني : تقسيم الدسانين في العصور الوسطى (ص١٣ ـ ٦٢) :

لقد عالج المؤلف في هذا الفصل المواضيع التالية :

١ ـ تقسيم الدسانين فيما قبل الاسلام (ص١٣ ـ ٢٠) .
٢ ـ تقسيم الدسانين قبل وفي زمن الفارابي (ص ٢٠ـ٣٩) :
أ ـ الوصلي / يحي بن علي
ب ـ الكندي
ج ـ اخوان الصفا
د ـ الخوارزمي
٣ ـ تقسيم الدسانين عند الفارابي (ص٣٩ ـ ٤٧) .
٤ ـ تقسيم الدسانين عند ابن سينا (ص٤٧ ـ٥٢) .
٥ ـ تقسيم الدسانين عند صفي الدين الارموي (ص٥٢ ـ٥٧)
٦ ـ تقسيم الدسانين بعد صفي الدين (٥٧ـ٦٢ : ـ
أ ـ الشيرازي
ب ـ عبدالقادر بن غيبي
ج ـ مجهول
د ـ اللاذقي

ان الاله الوترية ذات الدسانين لم تظهر في العصور الوسطى وانما في عصور ماقبل الاسلام . وان تقسيمات الدسانين لعصور ماقبل الاسلام والتي اسماها الفارابي « الدسانين الجاهلية » لاتطبق على العود كما ادعى « لاند » سابقا وانما على الطنبور فقط . وان تقسيمات الدسانين لما قبل الاسلام نجدها مطبقة على الطنبور البغدادي اما الطنبور الخراساني فانه يحتوي على تقسيم اخر للدسانين .

لقد اطلعت اوربا على الموسيقى النظرية للفارابي لاول مرة سنة ١٨٤٠ بواسطة ماقدمه كوزه كارتن في مقدمة كتابه حول اغاني علي الاصفهاني . ثم ترجمت بعض الفقرات من كتاب « الموسيقى الكبير » الى الاسبانية في سنة ١٨٥٣ وبعدها الى اللغة الفرنسية في سنة ١٨٨٢ .

والترجمة الكاملة لكتاب الفارابي نجدها في كتاب دير لانجيه (الموسيقى العربية ، الجزء ١و٢ سنة ١٩٣٥/٩٣٠) . هذا ورغم مرور مايزيد على ٣٠ سنة على صدور ترجمة دير لانجية فانه لم تقدم دراسة علمية لا في الشرق ولا في الغرب حول كتاب الفارابي العظيم . ويختلف الفارابي عن غيره

من علماء الموسيقى فيما يخص دساتين العود ، فهو لم يقتصر... على وصف مواضيع الدساتين بل انه رمز لها بالارقام ، الامر الذي يحول دون التأويل والاستنتاج الخاطيء . يذكر الفارابي (١١) عددا (من ضمنها الوتر المطلق) الامر الذي يشير الى ان عوده كان يحتوي على (١٠) دساتين . وهذا يؤدي نظريا الى وجود (٢٥) بعد في الديوان حسب رأي المؤلف . وعلى هذا فان السلم الموسيقي عند الفارابي لا يمكن ان يكون مؤلفا من (١٧) صوت كما ذكر بعض الباحثين مثل روانسه وهو سمان .

اما ابن سينا فانه لم يؤلف كتبا مستقلة تدور حول الموسيقى بل انه عالج الموسيقى مع مواضيع اخرى في كتب علمية منها (كتاب الشفاء) الذي ترجم الى اللغة الفرنسية من قبل دبرلا نجية و (كتاب النجاة) الذي ترجم الى الالمانية من قبل الدكتور محمود احمد الحفني . لقد استعمل ابن سينا كلمة (عود) في كتاب الشفاء وكلمة (بربط) في كتاب النجاة. وكان للعود (٤) اوتار وللاغراض النظرية (٥) اوتار . وبموجب رأي ابن سينا كانت هناك (٧) دساتين للعود .

ان من اعظم علماء الموسيقى العرب الذين جاؤوا من بعد الفارابي وابن سينيا هو صفي الدين عبدالمؤمن الارموي البغدادي الذي قام بعرض النظرية الموسيقية بشكل واسلوب جديد الامر الذي دعا الباحثين الاوربيين ان يعتبروه مؤسس (المدرسة المنهجية) ووصلنا من كتبه كتابان هما (كتاب الادوار) و (الرسالة) (الشرفية) ، علما بان الرسالة الشرفية قد عالجت النظرية الموسيقية بصورة مفصلة ومزودة بعدد كبير من الجداول والرسوم التوضيحية . ويذكر صفي الدين الارموي في الرسالة الشرفية (٥) اوتار للعود . ان عود صفي الدين الارموي يحتوي على (٧) دساتين وله (٥) اوتار لهذا فان يمكن الحصول منه على (٣٦) صوت . ان تقسيم الدساتين التي قام بها الارموي هي محاولة لتوحيد التقاسيم المختلفة للدساتين وقد نجح في هذه المحاولة التوحيدية . هناك عدد كبير من علماء الموسيقى جاؤوا من بعد صفي الدين الارموي الا انه لم تصلنا منهم جميعا مؤلفاتهم بل علمنا بهم بواسطة ورود ذكرهم في مؤلفات اخرى . ومن هؤلاء العلماء الشيرازي (المتوفي عام ١٤٢٥) واللاذقي (المتوفي عام ١٤٩٤) وعالم مجهول الاسم . وقد اخذ هؤلاء الشيء الكثير من صفي الدين الارموي ولم يأتوا بشيء جديد فيما يخص السلم الموسيقي، ان السلم الموسيقي لصفي الدين الارموي هو السلم الموسيقي الوحيد في العصور الوسطى الذي كان يستعمله الموسيقيون وان تقسيمات الدساتين للفارابي وابن سينا قد اصبحت خارج الاستعمال كما يقول المؤلف .

الفصل الثالث : السلم الموسيقي لدى صفي الدين الارموي (ص ٦٣-١٢١) . يكون هذا الفصل من حيث عدد الصفحات نصف الكتاب وقد ركز المؤلف فيه على موضوع السلم ذو (١٧) درجة الذي لم يفهم في اوربا فهما صحيحا . ان ما حققه صفي الدين الارموي بواسطة سلمه الموسيقي ماهو الا التوصل الدقيق المضبوط لتفسير النصف الصوت الناتج عن تنصيفين للصوت الكامل . ان السلم الموسيقي لصفي الدين الارموي هو اكثر السلالم الموسيقية العربية التي نوقشت في اوربا . وبعد ذلك يأتي المؤلف على ذكر الباحثين الاوربيين الذين تطرقوا الى سلم الارموي وهم فيلوتو (١٨٢٦) وكيزفتر وفيتس وامبروس وهيلمهولتز (١٨٦٣) وريمان ولاند . ومن باحثي القرن العشرين الذين عالجوا في بحوثهم السلم الموسيقي لصفي الدين الارموي ويذكر منهم المؤلف في البداية (مولن) رغم انه اخطأ في اعتبار ان سلم الارموي يحتوي على (١٩) صوت الا انه بعد (بريمان) و (اليس) اول من كتب اصوات السلم الموسيقي عند الارموي بالحروف الالمانية . واهتم بالبحث في موضوع السلم الموسيقي الارموي الباحث (برنر) الذي كان يهدف ويسعى للبرهنة على ان ممارسة الموسيقى العربية في العصر الحديث تعتمد على السلم الموسيقي لصفي الدين الأرموي وليس على سلم ربع الصوت المعدل . ومن بحوث الفترة الاخيرة التي عالجت سلم (١٧) درجة لصفي الدين الارموي هو كتاب (اصول الموسيقى القديمة والموسيقى الشرقية) لمؤلفه الالماني هاينرش هوسمان الصادر سنة ١٩٦١. وبعد (برلانجية قام كل من زمبريكر وتسهبلاين بكتابة السلم الموسيقي لصفي الدين الارموي بواسطة حروف الأبجدية الاوربية وبطريقة صحيحة وقام (بيلايف) باعطاء سلم الارموي ارقام (السنت) وبذلك يكون قد عرض بيلايف سلم (١٧) درجة بصورة دقيقة مضبوطة .

الفصل الرابع : بحث سلم الراست في العصور الوسطى (ص ١٢٢ ـ ١٢٦) .

بعد انعالج المؤلف سلم الراست لدى صفيالدين الارموي انتهى الى القول ان سلم الراست كان موجودا لدى الفارابي وابن سينا رغم عدم معرفتهما واستعمالهما لكلمة (الراست) اذ ان كلمة راست الفارسية قد استعملت لاول مرة من قبل صفي الدين الارموي علما بان ابن سينا قد استعمل كلمة (مستقيم) وهي كلمة عربية لكلمة الراست الفارسية ويذكر المؤلف ان سلم الراست طبقا لما عرضه صفي الدين الارموي ليس فيه شيئا عربيا او شرقيا. ان الميزة العربية او الشرقية للراست نجدها لدى الفارابي وابن سينا كما يقول المؤلف . خاتمة (ص ١٢٧ – ١٣٢) .

ذكر المؤلف في الخاتمة ان نظام الفارابي في موضع سلم الراست يقود حتما الى وجود ثلاث ارباع الصوت في الأبعاد الموسيقية ويرى المؤلف ان الاتراك والفرس يعتبرون السلم الموسيقي لصفي الدين الارموي ممثلا للسلم الفيثاغوري بينما يستند السوريون والمصريون على السلم الموسيقي العربي . ولهذا السبب يرفض الاتراك والفرس نظام ربع الصوت ويميل السوريون والمصريون لاستعماله .

ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة كبيرة من الجداول الموسيقية التوضيحية لفهم مشاكل السلالم والدساتين لدى علماء الموسيقى العرب والمسلمين ان هذا المجهود العلمي القيم الذي يستحق عليه المؤلف كل الشكر والتقدير ، يجب الانتصار الاستفادة منه على اولئك الذين يجيدون اللغة الالمانية، بل لابد من قيام بعض الموسيقيين العرب بترجمة هذا الكتاب من الالمانية الى العربية اسهاما منهم في خدمة التراث الموسيقي العربي واكمال الخدمات العلمية التي يقدمها الباحثون الاجانب لبحث وكشف ونشر هذا التراث العربي وتعريف العالم به .

(٢)

الالات الموسيقيه في العراق ودورهـا في المجتمع التقليدي

للدكتورة شهرزاد قاسم حسن

عـرض وتعليـق

الدكتور صبحي انور رشيد

ان النقص الذي كانت تعانيه المكتبة الموسيقية حتى وقت قريب جدا ، من عدم وجود دراسات علمية للالات الموسيقية المستعملة في العراق ، قد سدته مشكورة الدكتورة شهرزاد قاسم حسن باطروحتها التي تقدمت بها الى جامعة باريس للحصول على شهادة الدكتوراه . وصدرت مؤخرا في باريس هذه الاطروحة باللغة الفرنسية في كتاب يحتوي على ٢٥٨ صفحة و ٣٦ صورة و٢٢ رسم تخطيطي ويحمل هذا العنوان : « الالات الموسيقية في العراق ودورها في المجتمع التقليدي » والاطروحة هذه هي دراسة انثولوجية اجتماعية حول الالات الموسيقية في العراق . لقد قامت وزارة الثقافة والاعلام مشكورة وجريا على عادتها بتقديم منحة مالية مناسبة ساعدت على طبع هذه الاطروحة في الخارج ولولا ذلك لظلت هذه الدراسة تنتظر وتنتظر ـ ومعها الباحثون الى ايدي القراء في العالم .

اعتمدت هذه الدراسة الاثنولوجية الاجتماعيـة للالات الموسيقية في العراق على المسوحات الميدانيـة التي قامت بها المؤلفة في اجزاء رئيسية من العراق ولكافـة القوميات والطوائف فيه . كما أن وصف معظم الالات الموسيقية في هذا الكتاب يعتمد بالاضافة الى ذلك على الالات الموسيقية الموجودة في :

١ ـ مركز التراث الموسيقي التابع لاذاعة بغداد والذي اصبح فيما بعد يعرف باسم (المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية) وهو يتبع دائرة الفنون الموسيقية/وزارة الثقافة والاعلام .

١ ـ متحف الازياء .

١ ـ المتحف البغدادي

١ ـ المركز الفولكلوري .

ه ـ قسم الفنون الشعبية بوزارة الثقافة والاعلام .

٦ ـ الات بعض العائلات مثل :

ا ـ مجموعة الات عائلة الجواهري في الكاظمية .

ب ـ مجموعة الات عائلة عبود السعدي في البصرة .

وهذه الدراسة محدودة من الناحية الجغرافية بالعراق وحده بكامل قومياته وطوائفه . ومن الناحية الزمنية فان هذه الدراسة الاثنولوجية الاجتماعية محدودة بالالات الموسيقية المستعملة في العراق في الوقت الحاضر او التي في طريقها الـى الانقراض . وذكرت المؤلفة في مقدمة كتابها (ص٧) ان دراستها تصف الالات الموسيقية المستعملة في العراق ودورها في المجتمع الذي يستخدمها واشارت الى انه في الوقت الذي توجد فيه بعض الكتب القيمة من الناحيةالعلمية حول الموسيقىالعراقية في بغداد ، فانه لا توجد كتب حول موسيقى البدو ـ الاكراد ـ السود ـ واليزيديين . وبعد ذلك اعطت المؤلفة في الصفحات ١٣ ـ ١٥ نبذة مختصرة عن الناحية الجغرافية للعراق وعن السكان واللغات والاديان .

لقد قسمت المؤلفة كتابها الى (٣) اقسام تضمنت ١١ فصلا وخاتمة وملاحق وذلك على النحو التالي :

المقدمة ص٧ ـ ١٢

لمحة عن الناحية الجغرافية والسكانية ص١٣ ـ ١٥ .

القسم الاول : الالات الموسيقية . ويحتوي هذا القسم علـى (٥) فصول هي : ـ

الفصل الاول : الالات المصوته بذاتها (ايديوفـون) ص١٩ ـ ٢٨ .

الفصل الثاني : الالات الجلدية (ممبرانوفون) ص٢٩ـ٤٥.

الفصل الثالث : الالات الهوائية (ايروفون) ص٦٠ـ٦١.

الفصل الرابع : الالات الوترية (كورد وفون) ص٦٢ـ٨١.

الفصل الخامس : توزيع الالات الموسيقية ص٨٢ ـ٩٩.

القسم الثاني : الموسيقيون . ويحتوي هذا القسم على فصل واحد هو الفصل السادس (ص١٠٢ ـ ١٢٢).

وتناولت فيه مايلي : ـ

مبادىء الالة الموسيقية ص١٠٢ ـ ١٠٥ .
حالة الموسيقى ص١٠٥ ـ ١٠٨ .
وظيفة الموسيقيين والفرق الموسيقية ص١٠٨ ـ ١٢٢ .
الموسيقيون الحضر (ابناء المدن) ص١٠٦ .
فرقة الموسقيى الكلاسيكية ص١٠٩ .
فرقة الموسيقى الشرقية ص١١٠
فرقة الموسيقى الشعبية ص١١٠ .
الموسيقيون البدو ص١١٢ .
الموسيقيون المحترفون في العراق الاوسط ص١١٤ .
الموسيقيون السود ص١١٤ .
الموسيقيون الغجر ص١١٥
موسيقيو الجنـوب ص١١٦
فرقة الخشابة ص١١٦
موسيقيو الشمال ص١١٨
فرقة الطنبور والزورنة (اوبوا) ص١٢٠ .
الموسيقيون ص١٢٠ .
موسيقيو المناسبات السعيدة ص١٢١
موسيقيو المناسبات الحزينة ص١٢١
موسيقيو المناسبات الدينية ص١٢٢

القسم الثالث : الوظيفة الاجتماعية . ويحتوي هذا القسم على (٥) فصول هي :

الفصل السابع : الالات الموسيقية حسب مراحل دورة الحياة ص١٢٥ ـ ١٣٥.

الفصل الثامن : الطقوس السحرية ص١٣٦ـ١٥٦

الفصل التاسع : الالات الموسيقية في الطقوس الاسلامية ص١٥٧ ـ ١٧٨

الفصل العاشر : الالات الموسيقية عند اليزيدية ص ١٧٩ ـ ١٩٣

الفصل الحادي عشر : الالات الموسيقية في الكنيسة الشرقية المحلية ص١٩٤ ـ١٩٩ .

الخاتمة ص٢٠١ ـ ٢٠٥

خرائط ص٢٠٧ ـ ٢١٤

شرح الكلمات ص٢١٥ ـ ٢٤١

المصادر ص٢٤٥ ـ ٢٥٠

قائمة الرسوم والصور ص٢٥١ ـ ٢٥٨

محتويات الكتاب ص٢٥٢ ـ ٢٥٨

ان هذه الدراسة الانثولوجية الاجتماعية للالات الموسيقية في العراق هي الاولى من نوعها ولايسعنا الا ان نقدم جزيل الشكر والتقدير للمؤلفة الدكتورة شهرزاد قاسم حسن على هذا المجهود المفيد الذي اتحفت به المكتبة الموسيقية وعسى ان تقوم المؤلفة بترجمتها الى العربية خدمة للمصلحة العامة وللحركة الموسيقية في العراق. هذا وستوالي في الاعداد القادمة وحسب الظروف استعراض ماورد في كل فصل من فصول هذا الكتاب .

---

(٣)

كتاب الادوار

لصفي الدين عبدالمؤمن الارموي

شرح وتحقيق الحاج هاشم محمد الرجب

عرض وتعليق

الدكتور صبحي انور رشيد

في خلال الفترة الاخيرة من العصر العباسي برز عالم موسيقي مجدد وعازف عود بارع ، اشتهر بمؤلفاته العلمية في الموسيقى العربية ، تلك المؤلفات التي اضافت اشياء مهمة وجديدة الى نظرية الموسيقى العربية . هذا العالم الكبير والعازف البارع هو صفي الدين عبدالمؤمن بن يوسف بن فاخر الارموي البغدادي المولود سنة ٦١٣هـ / ـ ١٢١٦م والمتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٤م . لقد الف هذا العالم العازف عدة كتب لم يصل الينا منها الا كتابان هما : (كتاب الادوار) و (الرسالة الشرفية في النسب التاليفية) . لقد قامت دار الرشيد للنشر مشكورة بطبع واصدار شرح وتحقيق (كتاب الادوار)ضمن سلسلة كتب التراث تحت رقم ١٩٢ وقد قام بشرح وتحقيق هذه المخطوطة الموسيقية المهمة الخبير في المقام العراقي وعازف السنطور والمتتبع للتراث الموسيقي العربي الحاج هاشم محمد الرجب . هذا مع العلم انه سبق لوزارة الاعلام العراقية ان نشرت في سنة ١٩٦١ نسخة مصورة لاصل مخطوطة كتاب الادوار مع مقدمة كتبها مالك المخطوطة الدكتور حسين علي محفوظ الذي اقتنتها منه فيما بعد المؤسسة العامة للاثار والتراث حيث توجد في مكتبتها الان هذه المخطوطة .

توجد لكتاب الادوار عدة نسخ خطية محفوظة في مكتبات ومتاحف بعض الدول وقد استنسخت هذه النسخ الخطية في ازمان مختلفة . وقد اعتمد المحقق الحاج هاشم الرجب على(٣) نسخ منها وجعل نسخة مكتبة نور عثمانية باسطنبول اصلا في التحقيق والشرح لانها اقدم نسخة لهذا المخطوط في العالم ، كانت قد كتبت في سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٢٥م . لقد قسم المحقق هذا الكتاب الذي يقع في ١٧٤ صفحة الى قسمين : القسم الاول (ص٥ ـ ٢٧) ويحتوي على مجهود علمي صرف قدمه المحقق الحاج هاشم محمد الرجب وهو في الواقع مجهود قد وسع افق الاستفادة من هذه المخطوطة القيمة وهو ـ اي مجهود الحاج هاشم ـ اضافة ثمينة نعتبرها ـ منظورا اليها من زاوية تاريخ البحث ـ نقطة تحول مضيئة في مسار وطريق تحقيق المخطوطات الموسيقية في الوطن العربي . واننا لنرجو وندعو محققي المخطوطات الموسيقية في الوطن العربي ان يسيروا على هذه الطريقة المفيدة التي تقدم للقارىء وللتراث الموسيقي اجل واحسن الخدمات .

في القسم الاول من هذا الكتاب عالج المحقق المواضيع التالية :

المقدمة (ص٥ ـ ٧) .

صفي‌الدين الارموي البغدادي (ص٧ ـ ١٤) .

التجديدات التي اضافها الارموي الى الموسيقى العربية(ص١٥ـ ـ١٦) .

نسخ كتاب الادوار الموجودة والمحفوظة في مكتبات العالم ص (١٧ ـ ١٨) .

شرح المصطلحات الواردة في كتاب الادوار (ص١٩ ـ ٢٠) .

اوتار العود ومايتعلق بها (ص٢١ ـ ٢٢) .

الديوان الاول (ص٢٣) .

الديوان الثاني (ص٢٤) .

اسماء مواضيع الاصابع على دستانات العود وما يقابلها من الحروف (٢٥ ـ ٢٦) .

اسماء نغمات سلم الارموي ومايقابله بالنوتة العربية والفرنجية (ص٢٧) .

اما القسم الثاني من الكتاب فانه يتضمن نصوص مخطوطة كتاب الادوار بفصولها الخمسة عشر مضافا اليها الهوامش والتعليقات المفيدة والقيمة التي اضافها المحقق والتي بلغ عددها (٣٦٠) هامشا وهي تتعلق بالنواحي الموسيقية واللغوية والتاريخية .

هذه الهوامش تساعد القارىء ولاشك على استيعاب وفهم هذه المخطوطة والاستفادة منها الى ابعد الحدود . والواقع ان المحقق الحاج هاشم الرجب قد احسن صنعا بتزويد الكتاب بهذه الهوامش الكثيرة المتنوعة المفيدة .

ان القارىء لهذا الكتاب يخرج بنتيجة واضحة هي ان المجهود الذي قدمه الحاج هاشم محمد الرجب في شرحه وتحقيقه لمخطوطة كتاب الادوار للارموي البغدادي هو مجهود علمي كبير ومفيد جدا يستحق عليه فائق الشكر والتقدير ونرجو منه الاستمرار في شرح وتحقيق المهم والمجهول من التراث الموسيقي العربي وتعريف العالم بهذا التراث العلمي الغزير لامة العرب .

(٤)

مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في مكتبة المتحف العراقي

لأسامة النقشبندي

عرض وتعليق
الدكتور صبحي انور رشيد

ان التراث العربي الغزير للموسيقى قد وصل الينا بصورة ناقصة عن طريق المخطوطات القديمة والشواهد الاثرية الاخرى المختلفة . والمخطوطات تعتبر ولاشك المصدر الرئيسي والاول لمعلوماتنا عن الآلات والحياة الموسيقية عند العرب في عصورهم التاريخية المختلفة . ان نشر اي مخطوط موسيقي او اي اثر من الاثار ذات العلاقة بالموسيقى يقدم ويضيف مادة علميةموسيقية جديدة عنالتراث الموسيقي العربي اضافة الى ماهو معروف في الوقت الحاضر والا فان مستوى البحث العلمي في هذا الموضوع يظل يراوح في مكانه دون ان يطرأ عليه اي تقدم نحو الامام . والالمام بمعرفة المخطوطات الموسيقية المنتشرة في متاحف ومكتبات وجامعات انحاء مختلفة من العالم هو امر مهم وضروري جدا لجمع التراث الموسيقي العربي . واسهاما من الاستاذ اسامة النقشبندي في خدمة هذا التراث نراه يقوم بوضع كتاب تحت عنوان : (مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في مكتبة المتحف العراقي) الذي اصدرته مشكورة وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية سنة ١٩٧٩ .

ويذكر الاستاذ اسامة النقشبندي ان مكتبة المتحف العراقي تضم (٩٩) مخطوطة من مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع . وتتضمن هذه المخطوطات مواضيع مهمة في الموسيقى والغناء بعضها نادر وفريد وبعضها الاخر مصور بالفوتستات عن نسخ نادرة تحفل بها خزائن المخطوطات في العالم . والمعروف ان مخطوطات الموسيقى والغناء سواء أكانت في القطر العراقي ام في بقية اقطار الوطن العربي ام في انحاء العالم الاخرى هي قليلة عموما اذا ماقيست بما تحتويه الخزائن من مخطوطات تقدر بنحو ثلاثة ملايين مخطوط .

لقد احتوى هذا الكتاب على مايلي :

١ ـ مقدمة .
٢ ـ وصف المخطوطات .
٣ ـ فهرس الاعلام .
٤ ـ فهرس العناوين .
٥ ـ فهرس اوائل المخطوطات .
٦ ـ فهرس الامكنة .
٧ ـ نماذج مصورة للمخطوطات .

واتبع الاستاذ اسامة النقشبندي في كتابه هذا اسلوبا مفيدا للقارىء اذ انه يكشف عن محتويات كل مخطوط بالتفصيل ليقف الطالع والباحث على الجوانب العديدة التي يتناولها كل مخطوط . فتراه يتناول عنوان المخطوط واسم المؤلف مع ترجمته ويقدم ما اختلف في ذكره من العناوين التي نسبت الى بعض المؤلفين في المصادر المختلفة واورد شيئا من اول المخطوط واخره ومحتوياته والفصول والابواب واسلوب المؤلف في وضع كتابه وما تضمنه المخطوط من صور وتخطيطات توضيحية واشار الى مادون على المخطوط من حواشي وشروح وتعليقات وقراءات وسماعات وتملكات ثم ذكر بعد ذلك رقم المخطوط في مكتبة المتحف العراقي وقياساته والمراجع التي ذكرت عنوان المخطوط او المؤلف وما اذا كان المخطوط قد طبع ام لا . وتقدم للقارىء على سبيل المثال نموذجا واحدا لايضاح الطريقة المفيدة التي اتبعها الاستاذ اسامة :

١ ـ الادوار في الموسيقى

لصفيالدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الارموي البغدادي المتوفي سنة ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٤م .

الاول (الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين ، أما بعد فقد امرني من يجب على امتثال اوامره ان يضع له مختصرا في معرفة النغم ونسب ابعادها وادوارها وادوار الايقاع وانواعه على نهج يفيد العلم والعمل فبادرت الى ما امر به ممثلا وبينت ماسنح للخاطر فيه ماأذا امعن الناظر فيه انكشف له مالم يفطن اليه اكثر من الفى زمانه في هذه الصناعة وجعلت مداره اولا على وتر واحد لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه ...)

الاخر (ولنكتف بهذا القدر في هذا الفن ونختم الكتاب به والحمدلله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين ...) فرغ منه المؤلف سنة ٦٣٣هـ ـ ١٢٢٥م ورتبه في خمسةعشر فصلا هي : ـ

الفصل الاول : في تعريف النغم وبيان الحدة والثقل .
الفصل الثاني : في تقسيم الدساتين .
الفصل الثالث : في نسب الابعاد
الفصل الرابع : في الاسباب الموجبة للتنافر
الفصل الخامس : في التاليف الملائم
الفصل السادس : في الادوار ونسبها
الفصل السابع : في حكم الوترين الادوار منه
الفصل التاسع : في اسماء الادوار المشهورة
الفصل العاشر : في تشارك الاوتار
الفصل الحادي عشر : في ادوار الطبقات
الفصل الثاني عشر : في الاصطحاب غير المعهود
الفصل الثالثعشر : في ادوار الايقاع
الفصل الرابع عشر : في تاثير النغم
الفصل الخامسعشر : في مباشرة العمل .

ورد الكتاب في هذه النسخة بعنوان (الادوار في معرفة النغم والادوار) نسخة نفيسة كتبت بقلم جيد ضمن مجموع كتبه ابو اسحاق الكرماني ببزد سنة ٨٦٣هـ - ١٤٥٩م تتضمن جداول ودوائر وتخطيطات توضيحية .

طبع هذا الكتاب مصورا بالفوتوغراف من قبل وزارة الاعلام سنة ١٩٦١م على هذه النسخة وقدم له الدكتور حسين علي محفوظ حيث كانت هذه النسخة ضمن خزانته واقتنتها المؤسسة العامة للاثار .

(صورة رقم ١)

الرقم ٢٦٢٤١ / ٣

القياس ٢٠ ص٥ر٢٢ × ١٢سم ٢١ س .

معجم المؤلفين ١٩٨/٦ هدية العارفين ٦٢٠/١ رائد الموسيقى العربية ص١٤ ، ١٥ تاريخ الموسيقى العربية ص٢٦٧ -٢٦٩.

٢ - نسخة اخرى .

اخرها (... تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه اللهم صل على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وآله الطاهرين وسلم في شهور سنة ثلث وثلاثين وستماية) .

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة مكتبة نور عثمانية في اسطنبول برقم ٢٦٥٢ . وقد تضمنت صورا توضيحية ونخطيطات ودوائر بلغت اكثر من ٤٠ صورة .

الرقم ٩٤٢٨

القياس ١٨٤ص١٨ × ١٣سم١١س

٢ - نسخة اخرى

جيدة الخط كتبت بالمدادين الاسود والاحمر ، عن مخطوطة مكتبة نور عثمانية المذكورة .

الرقم ١٢٦٤٠

القياس ٢٥ص٢١ × ٢٠سم ٢٠س

ان المجهود المفيد القيم الذي قدمه الاستاذ اسامة ناصر النقشبندي مشكورا هو اتمام للجهود الكثيرة التي خدم بها الباحث الانكليزي هنري جورج فارمر التراث الموسيقي العربي وكذلك غيره من الباحثين العرب الا ان كتاب الاستاذ اسامة يمتاز عن كتب الباحثين الآخرين باحتوائه على معلومات مفصلة عن المخطوط ذكرناها اعلاه وقدمنا لها نموذجا واحدا وهو المخطوط رقم (١) في كتاب الاستاذ اسامة .

وفي الاخير نضم صوتنا الى صوت الاستاذ اسامة الداعي الى تصوير مخطوطات الموسيقى والغناء الموزعة بين خزائن المخطوطات في العالم تمهيدا لتكوين المكتبة الموسيقية التي ستساعد بعد تاسيسها ولاشك الباحثين على دراستها وتحقيقها ونشرها للكشف عن جانب مهم من جوانب التراث الحضاري العربي ذلك الجانب الذي لم يجمع بعد ولم يدرس درسا علميا عميقا كما ولم يدرس بعد في الجامعات والمعاهد الموسيقية تدريسا علميا يتناسب وعظمة هذا التراث والناحية العلمية العميقة التي يتمتع بها .

ونامل ان تتظافر الجهود لاصدار كتب على غرار كتاب الاستاذ اسامة النقشبندي تتضمن المخطوطات الموسيقية في الوطن العربي وبقية انحاء العالم .